آراء في قضية التعريب العالي والجامعي

قضـــية
تعريب التعليم العالى والجامعى
فى مصر

للدكتور محمود حافظ

الأستاذ بكلية العلوم بجامعة القاهرة

وعضو مجمع اللغة العربية

شهدت مصر فى ربع القرن الأخير وقبل ذلك بسنوات عناية واهتماما بتعريب التعليم العام والجامعى . واتخاذ اللغة العربية لغة للعلم والتعليم وذلك من منطلق واع مستنير يستشرف الآفاق الرحبة لهذه اللغة ويرى فى قوتها وحيوتها الدافقة وثرائها وشمولها قدرة فائقة على استيعاب التطور المتلاحق فى شتى قطاعات العلم والمعرفة ، وعلى مواكبة الايقاع السريع الذى نشهده فى هذا العصر لحركة العلم والتقدم العلمى ، كما ينهض بالتعليم الجامعى ومستوى خريجيه الآخذ فى الهبوط والتردى الى درجة لفتت اليها الأنظار فى كل مكان .

ومبعث الاهتمام كذلك بالتعريب وباللغة العربية يأتى من تراث عربى يستمد جذوره من تلك النهضة العلمية الاسلامية التى تألقت فى سماء الأمة العربية وبلغت أوجها فى عصر الخليفة المأمون (٧٨٦ ــ ٨٣٣م) حيث أخذ المسلمون ينهلون من موارد العلم ، ويترجمون الكتب الاغريقية والسريانية والفارسية ، وينقلون الى اللغة العربية مختلف الذخائر العلمية . وقد حمل لواء هذه الحركة العلمية العارمة التى امتدت بعد ذلك بضعة قرون عدد من

العلماء العرب الأعلام قاموا بأروع الانجازات العلمية وكتبوا أعظم المؤلفات والموسوعات ، وأضافوا الى هذه التراجم الكثير من مبتكراتهم • كان ذلك العصر عصرا ذهبيا بالنسبة للغة العربية لغة للعلم زخرت بآلاف المصطلحات والمقابلات والمأثورات وما زلنا نحن المشتغلين بالعلوم حتى اليوم نترع من نبعهم الفياض وأسفارهم الرائعة كؤوس العلم والمعرفة بلغة عربية جزلة معطاءة اتسعت آفاقها الرحبة لمختلف العلوم والفنون • ولست فى حاجة الى القول ان اللغة العربية هى الآداة الطبيعية للتعليم الجامعى والعالى وذلك لاعتبارات قومية وعلمية واجتماعية اذ أن الفكر الالأصل لا يخلق فى الأمة الا اذا كانت تعلم بلغتها وتكتب وتؤلف بلغتها ، وقد أكدت ذلك كل المؤتمرات والندوات العلمية التى توالى عقدها فى البلاد العربية منذ عام ١٩٦١ وما قبله والتى نظم معظمها وأشرف عليها اتحاد الجامعات العربية لدراسة مشكلات التعليم الجامعى وأخص من بينها المؤتمر العام الذى عقده الاتحاد فى فبراير عام ١٩٧٣ ، والاستفتاء الذى اضطلع به المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى بالمغرب عام ١٩٦٦ • وكانت هذه المؤتمرات تستنهض الهمم بضرورة اسراع الجامعات العربية بتعريب التعليم فى كلياتها المختلفة ، واستخدام اللغة العربية كذلك فى البحث العلمى وفى التقنيات الحديثة • كما أن اليونسكو كرر دعوته وتوصيته بجعل اللغة العربية لغة التعليم فى مراحله المختلفة وفى مقدمتها مرحلة التعليم الجامعى • بل ان قانون الجامعات حرص على النص على أن تكون اللغة العربية

لغة التعليم والتدريس وان كان قد سمح بتأجيل اعمال هذا النص في بعض الأحوال فانما كان ذلك لأجل موقوت .

وقضية التعريب في التعليم العالي والجامعي ترتكز على محاور أو اهتمامات ثلاثة هي الأستاذ والكتاب والطالب وسأعرض الى كل منها وما أصابها جميعا من تطور في ربع القرن الأخير في مصر مع الاستشهاد بكلية العلوم بجامعة القاهرة التي أعمل بها منذ خمسين عاما .

وأود أولا أن أذكر أن في مصر الآن اثنتي عشرة جامعة تضم قرابة نصف المليون من الطلاب يدرسون في مائة وواحد وسبعين كلية ومعهدا بالاضافة الى ستة عشر معهدا عاليا تابعا لوزارة التربية والتعليم وتحت اشرافها . كما أن في مصر الآن (٢٤٠) مائتين وأربعين مركزا ومعهدا للبحث العلمي. وشهد ربع القرن الأخير في مصر الجانب الأكبر من هذه الزيادة الهائلة في أعداد الطلاب والكليات والمعاهد . وازدادت تبعا لذلك أعداد أعضاء هيئة التدريس بالتعليم الجامعي والعالي . ومن بين هؤلاء الطلاب قرابة مائة وخمسين ألفا يدرسون معظم مقراراتهم باللغة الانجليزية وهم طلاب كليات العلوم والهندسة والطب البشري وطب الأسنان والصيدلة والطب البيطري والمعهد العالي للتمريض ومعهد العلاج الطبيعي ، ويقوم بالتدريس لهم نحو خمسة عشر ألفا من الأساتذة والأساتذة المساعدين والمدرسين والمدرسين المساعدين والمعيدين (٦٣٠٠ من هيئة التدريس + ٨٧٠٠

من المدرسين المساعدين والمعيدين) وذلك بخلاف أعضاء هيئة التدريس بجامعة **الأزهر** •

وهناك قلة م ن المقررات فى بعض هذه الكليات تدرس باللغة العربية ــ كما سيتضح فيما بعد ــ وجملة القول ان نحو ٣٠٪ من مجموع طلاب المرحلة الجامعية فى مصر ونحــو ٥٠٪ من مجموع أعضاء هيئة التــدريس فى هــذه المرحلة يدرســون ويدرسون باللغة الانجليزية فى الوقت الحاضر • أردت بذكر هذه الأعداد من أساتذة وطــلاب أن ألمح الى حجم المشــكلة وأبعادها فى الحاضر والمستقبل قريبه وبعيده •

دور الأستاذ والمعلم فى قضية التعريب :

لست فى حاجة الى التأكيد أن دور الأستاذ أو المعلم دور رئيسى فى قضية تعريب التعليم العالى والجامعى وأحد أركانه الركينة • وقد شهد ربع القرن الأخير فى مصر نشاطا ملحوظا فى الدراسات العليا وحصل على درجة الدكتــوراه من الجامعــات المصرية بصعة آلاف أهلتهم درجاتهم العلمية للتدريس بالجامعات، أضف الى ذلك آلافا أخــرى عادوا من الخارج بعــد أن أتموا دراساتهم العليا بالجامعات الأجنبية بانجلترا وأمريكا وفرنســا وبلاد الكتلة الشرقية وغيرها ، وتخصص الكثير منهم فى العلوم البحتة والتطبيقية ،ويقومون بتدريس أغلب هذه العلوم باللغة

الانجليزية فى كلياتنا وجامعاتنا المختلفة على مدى سنوات طوال حتى اليوم ، وتجذبهم فى ذلك المادة العلمية الجاهزة فى مراجعها الأجنبية ويميل بهم التراخى الى تكرارها ، ويخشون استخدام اللغة العربية فيحتاجون اذن الى بذل جهود مضاعفة فى الترجمة والاعداد هم فى غنى عنها حين يستخدمون اللغةالأجنبية • ويا ليت اللغة الأجنبية التى يتعلم بها الطلاب لغة سليمة بل هى آخذة فى التردى • وقد زاد الطين بلة تكدس الطلاب بالآلاف مما جعل مهمة الأستاذ بالغة الصعوبة وعجز الطلاب عن استيعاب المادة العلمية وفهمها وهضمها تماما بهذه اللغة الأجنبية ويكفى أن نطلع على أوراق اجاباتهم بكليات العلوم والطب التى أعرفهما حق المعرفة لنرى انحدار المستوى اللغوى والعلمى فى هذه الأيام والذى بلغ درجة من الضعف عند كثير من الطلاب لم يسبق لها مثيل ومع ذلك نرى عزوفا عن التدريس باللغة العربية •

وعلى الجانب الآخر نرى صورا مشرقة وضاءة لنفر من أعضاء هيئة التدريس بجامعاتنا المصرية خاضوا التجربة — تجربة التدريس باللغة العربية — فى عزم واصرار وأبلوا فيها أحسن البلاء ومن بين هؤلاء عالم فاضل هو الأستاذ الدكتور على محمد كامل رئيس قسم هندسة الطاقة بكلية الهندسة بجامعة عين شمس وكان قد أتم دراسته العليا بانجلترا • قال وهو يصف التجربة التى خاضها فى التدريس باللغة العربية « مضى على عقد من الزمان وأنا أزاول التدريس بالخليط العربى والانجليزى قبل أن

استجمع عزيمتى .. واستندت الى نص قانون الجامعة الذى يعتبر العربية لغة التدريس ما لم تكن هناك عقبات فى سبيل ذلك وخطوت نحو التعريب الكامل للمحاضرة فلم أجد العقبات التى كان بعض الناس يتصورها فكثير من المصطلحات كان متداولا وان احتاج بعضه الى شىء من التهذيب ، وغيرها كانت تحتويه المعاجم وان اعتراه بعض التشتيت ، أما الباقى فقد أفادتنى خبرة التدريس لعشر سنوات خلت فى الوقوف من معناه الى درجة تؤدى فى يسر الى اختيار اللفظ العربى الصالح لتأديته . وكان على أن أتعود اتباع الأسلوب العلمى الصارم فى التعبير حتى أصل الى أقرب الطرق وأوضحها الى أذهان الدارسين فأنقل اليهم المفاهيم فى ترتيب منطقى سلس » .

وتحضرنى تجربة أخرى تستحق التسجيل خاضها الدكتور عبد الملك أبو عوف الأستاذ بكلية الصيدلة بجامعة القاهرة حين انتدب لتدريس الكيمياء العضوية بجامعة دمشق واضطر لتدريسها باللغة العربية لأول مرة واستطاع أن يفعل ذلك بعد بضعة أسابيع ثم قارن بين عمله فى القاهرة وفى دمشق فى قوله « وما أحب أن أركز عليه .. هو حسن النتائج التى أحرزها الطلاب بالنسبة لنتائج أقرانهم طلاب كلية الصيدلة بالقاهرة وضخامة التحصيل وحسن الاستيعاب الذى توصلوا اليه » الى أن قال ان تفهم الطالب للغة المحاضرة والشرح كان يعفيه من بذل مجهود مضاعف ينصرف نصفه لفهم اللغة والتعرف على المفردات

الصعبة فى اللغة الأجنبية التى يدرس بها ... وينصرف النصف الآخر من الجهد لاستيعاب المادة العلمية نفسها فضلا عما يعتور ذهن الطالب أحيانا من غموض فى المعنى أو نقص فيه يختل معه بناء المعلومات أو تنتقل اليه بغير الصورة المقصودة من المحاضر ».

ويجدر بى فى هذا المقام أن أنوه بجهود عالم من خيرة علمائنا فى مصر هو المغفور له الدكتور محمد ولى الدين أصر على تدريس علم الحيوان باللغة العربية طوال ربع قرن بكلية العلوم بجامعة القاهرة وعمل جاهدا مع زملاء له على رأسهم الأستاذ الجليل الدكتور كامل منصور فى تعريب الكثير من المصطلحات ، وكنا نجلس اليه ونأخذ عنه ونذكر له محاضرته التى ألقاها فى عام ١٩٣٤ بالمجمع المصرى للثقافة العلمية عن « العربية لغة للعلم » والتى جاءت معبرة عن رغبة جارفة فى صدورنا فى تعريب التعليم الجامعى والتى لم تزل متقدة حتى اليوم على الرغم من العقبات التى تعترض طريق النجاح ، ولذلك كانت كلية العلوم من أوائل الكليات التى عنيت بتعريب التعليم وسعدت بعدد من علمائنا وقممنا الشامخة الذين أبلوا فى هذا المجال أحسن البلاء وجهودهم بارزة شاخصة حتى اليوم أمثال المغفور لهم الدكتور على مصطفى مشرفة عالم الرياضيات ، والدكتور أحمد زكى عالم الكيمياء وعضو مجمع اللغة العربية فى مصر ، والدكتور محمود توفيق حفناوى عالم النبات والزراعة وعضو المجمع أيضا ، ثم الدكتور كامل منصور عالم الحيوان أمد الله فى عمره .

وفى أوائل الستينيات استقر الرأى على تدريس العلوم الطبيعية وعلوم الحياة بالسنة الاعدادية لطلاب الطب باللغة العربية ، وألفت لذلك كتب مرجعية فى هذه العلوم منها كتاب علم الحيوان العام وكتاب علم النبات العام وكتب فى الكيمياء والفيزيقا تضم آلاف الصفحات والمصطلحات • واستمر التدريس باللغة العربية عدة سنوات وكانت النتائج مذهلة من حيث استيعاب الطلاب للمادة العلمية وتفهمها فى سهولة ويسر وللأسف الشديد عدل عن هذا القرار وعاد التدريس باللغة الانجليزية استجابة لما طالبت به كلية الطب • وتكررت نفس القصة بالنسبة لطلاب السنتين الأولى والثانية بكلية العلوم فى أوائل السبعينيات – ومنذ سنوات ثلاث فى شهر مايو عام ١٩٨١ وافقت لجنة قطاع الدراسات الطبية التابعة للمجلس الأعلى للجامعات على السماح باستخدام اللغة العربية فى التدريس بكليات الطب ولكن قامت قومة أساتذة الطب للحيلولة دون تنفيذ هذه التوصية – وسبقت فى هذا الاتجاه محاولات أخرى قادها الدكتور محمد سليمان أستاذ الطب الشرعى بجامعة القاهرة ومعه نفر من المؤمنين بهذه الرسالة ولكن لم يكتب لهذه الجهود النجاح ، ومرد ذلك الى فرية يروجها المغرضون أو المتخوفون من أن اللغة العربية قد تقصر عن الوفاء بمتطلبات التعبير عن علوم الطب أو غيره وعن ملاحقة التطور العلمى السريع فى هذا المجال ، وفاتهم أن جامعة دمشق تقوم بتدريس الطب باللغة العربية منذ خمسين عاما حتى اليوم كما فاتهم أن أقرانهم من الأساتذة بالكليات

الأخرى ككلية الزراعة وغيرها يدرسون مادتهم العلمية باللغة العربية منذ سنين طويلة وتخرج على أيديهم العديد من العلماء والباحثين .

وجملة القول انه لا سبيل الى تعريب التعليم العالى والجامعى ما لم يؤمن بذلك الأستاذ وعضو هيئة التدريس ، ومالم ترسخ فى ذهنه قناعة قوية بأهمية التعريب باعتباره قضية قومية، ووسيلة فعالة للارتقاء بمستوى التعليم ، ودفع حركته خطوات بناءة فسيحة الى الأمام . وأن تتوافر بجانب هذه القناعة وهذا الايمان أحدث المراجع العلمية باللغة العربية وله فى ذلك دور كبير ترجمة وتأليفا وتعريبا للمصطلحات مع تأهيله للتدريس بالعربية لتحسن لغته ويستقيم لسانه . وقد كتب العالم الجليل الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردنى دراسة قيمة فى موضوع تأهيل أعضاء هيئة التدريس بالعربية ونشره فى مجلة المجمع منذ أربع سنوات . اذا اجتمعت كل هذه المقومات واقترنت بقرار سياسى ملزم بتعريب التعليم الجامعى لاعتبارات قومية وعلمية واجتماعية فلا شك أن عضو هيئة التدريس سيمضى فى تأدية رر الته التعليمية بالجامعة بلسان عربى مبين .

الكتاب وقضية التعريب

اذا كان الأستاذ أو المعلم يمثل ركنا ركينا فى قضية تعريب التعليم الجامعى فكذلك الكتاب فهما صنوان فى هذه القضية

عليهما يتوقف النجاح ، وبهما تنطلق حركة التعريب خطــوات فسيحة الى الأمام .

وفى ربع القرن الأخير زخرت المكتبة العربية بالآلاف من الكتب العلمية بالكليات الجامعية والمعاهــد العليا التى تدرس علومها باللغة العربية ، ولكن على النقيض من ذلك ظلت المكتبة العربية حتى اليوم فقيرة فى الكتب والمراجع العلمية بالعربية التى يعتد بها مؤلفة أو مترجمة بكليات العلوم والهندسة والطب بفروعه المختلفة باستثناء بعض المقررات في هذه الكليــات اذ لها كتب بالعربية لأنها تدرس بهذه اللغة . وقلما تجد فى مكتبة كليةالعلوم بجامعة القاهرة مثلا كتبا باللغة العربية فى الكيمياء أو الفيزيقا أو الحيوان أو النبات اللهم الا بعض كتب طواها النسيان فى هذه العلوم كنا قد ألفناها فى أوائل الستينيات حين كان التــدريس لطلبة اعدادية الطب باللغة العربية ، واستمر أيضا بضع سنوات ثم انفرط عقده وعاد التدريس سيرته الأولى باللغة الانجليزية . مرد ذلك الذى نشهده من قلة المراجع العلمية العربيــة بالجــامعات وكلياتها العلمية الى العزوف عن التأليف بالعربية ، أو ترجمة أمهات الكتب والمراجع العلمية الى العربية فى غيبة الحافز الذى يدفع الى ذلك . ومرد ذلك أيضا الى الأزمة التي تمر بها حركة الترجمة بوجه عام لا فى مصر وحدها بل فى بلاد أخرى من الوطن العربى. وغنى عن البيان أن الترجمة ضرورية لتحقيق التواصل الفكرى الدائم بيننا وبين العالم العربى الذى تتقافز خطواته فى معــارج

الرقى والتقدم ، كما أن اللغة العربية تزداد غنى وثراء بالترجمة وتتسع آفاقها بالحصيلة الجديدة التى تضاف الى مذخور تراثها ، وتصبح أقدر على تأدية رسالتها فى عصر العلم والتقــدم العلمى والتكنولوجى بفضل عملية التلاحم التى تضطلع بها الترجمة •

وعن موضوع الترجمة وعصورها الزاهرة لا أريد أن أذهب بكم بعيدا الى عصر اليقظة الاسلامية كما يقول أستاذنا الكبير الدكتور ابراهيم مدكور حين انطلق « حنين بن اســحق بأمر الخليفة المأمون الى القسطنطينية باحثا عن الكتب والمراجع وبوجه خاص عن مؤلفات جالينوس ولا أظن أن جالينوس أحيى الا على يديه وعلى أيدى من عاونوه من مترجمين وتلاميذ • واذا كانت القرون الوسطى المسيحية قد عرفت شيئا فى القرن الثالث عشر الميلادى عن الطب اليونانى انما عرفته عن طريق الطب العربى »• الى أن قال « اذا رجعتم الى كتاب الفهرست لابن النديم وجدتم طائفة قيمة من تلك الترجمات التى كانت دعامة الحركة الفكرية والعلمية فى القرن الثالث الهجرى أو العــاشر الميلادى وفى جو هذه الترجمة تخرج أكبر طبيب عربى هو أبو بكر الرازى كل ذلك يؤكد أن علينا أن نستعيد ما أخذ به السابقون من اعداد المراجع والتراجم والمؤلفات » •

كذلك لن أذهب بكم الى عصر قريب ازدهرت فيه الترجمة فى مصر حين قام رفاعة رافــع الطهطاوى (١٨٠١ ــ ١٨٧٥) والذى أطلق عليه شيخ المترجمين فى عصره قام بتشجيع من محمد

على والى مصر بعد عودته من بعثته فى فرنسا هو وأعوانه بنقل عشرات الكتب والمؤلفات فى مختلف الفنون والعلوم الحديثة الى اللغة العربية مما كان له أبعد الأثر فى النهضة العلمية والثقافية الحديثة فى مصر فى ذلك العهد وما تلاه • كذلك لا أريد أن أذهب بكم الى أيام المقتطف فى مصر الذى ظل أكثر من خمسين عاما منذ أواخر القرن التاسع عشر (حين بدأ نشاطه عام ١٨٧٦ فى بيروت ثم انتقل الى القاهرة فى عام ١٨٨٥) يحفل بمختلف التراجم والموضوعات العلمية والمصطلحات باللغة العربية • أو أذهب بكم الى أيام زاهرة ، أيام لجنةالتأليف والترجمة والنشر فى مصر والتى كانت تضم نخبة من أساطين العلم والفكر والأدب من بينهم شيخ المجمعيين أستاذنا الدكتور مدكور وقد زودت هذه اللجنة على مدى ثلاثين عاما ونيف المكتبة العربية بطـائفة من الكتب والمؤلفات القيمة التى كانت عونا كبيرا للتعليم العـالى والجامعى ، وللأسف الشديد وتحت ضغط الظروف توقف نشاطها منذ سنوات • وكذلك كان مصير مشروع الألف كتـاب الذى نهضت به ادارة الثقافة بوزارة التعليم فى الستينيات •

ورحم الله أستاذنا المجمعى الدكتور أحمد زكى عالم الكيمياء واللغوى الأديب حين بدأ دعوته المدوية فى أوائل الثلاثينيات بكلية العلوم بجامعة القاهرة بضرورة البدء فى ترجمة أمهـات الكتب العلمية الى اللغة العـربية كخطـوة فى تعـريب التعليم الجامعى ، وقد كتب فى ذلك المقالات وألقى المحاضرات ومن تابع

كتاباته فى مجلة العربى لرأى كيف كانت اللغة العربية بعظمتها وغناها طوع قلمه ويراعه يطرق بها مختلف الموضوعات العلمية ويصف بها المستحدث من علوم العصر فى مكنة واقتدار •وكانت كتاباته العربية فى العلم قمة فى الأداء والاستقصاء • وقد قاد عدد من علمائنا الأعلام هذه المسيرة فى الدعوة الى تعريب التعليم الجامعى فى مصر واحياء التراث العلمى العربى أمثال الدكتور محمد كامل حسين ، والأستاذ مصطفى نظيف ، والدكتور على مصطفى مشرفة ، والدكتور كامل منصور ، والدكتور محمد والى، والدكتور محمد مرسى أحمد ، والدكتور عبد الحليم منتصر وغيرهم وقد كتبوا كثيرا وألفوا وترجموا وحققوا كتبا رائدة من تراثنا العلمى العربى •

وعلى أية حال ففى أواخر الخمسينيات شهدت الأوساط الجامعية حركة طيبة بدأها المجلس الأعلى للعلوم عندما وضع برنامجا لترجمة أمهات الكتب والمراجع فى العلوم الأساسية كاسهام فى تعريب التعليم الجامعى ولايجاد الكتاب العلمى العربى الجامعى الذى يرجع اليه وتم بالفعل ترجمة ما يقرب من ثلاثين كتابا من هذه الكتب والمراجع على يد نفر من العلماء وأساتذة الجامعات ذوى الباع الطويل والخبرة الواسعة فى هذا المجال ، وطبعت هذه الكتب طبعا أنيقا جيدا ، وزود الكثير منها بكشافات تضم المصطلحات العلمية الأجنبية ومقابلاتها باللغة العربية • ومن المحزن حقا أنه لم يمض على هذا العمل الجليل والانجاز المرموق

بضع سنوات حين ألغى المجلس الأعلى للعلوم حتى أهملت هذه الكتب وطواها النسيان . اذ أن عدم التدريس بالعربية قد وأد الكثير منها وأجهض الجهـود المضنية التى بذلت فى سـبيل انجازها .

وتجربة أخرى مماثلة قامت بها مؤسسة فرانكلين فى مصر بدأتها فى الستينيات حين أخرجت الى المكتبـة العلمية العربية العديد من الكتب والمراجع ، ويحضرنى منها كتاب ضخم فى علم الحشرات من أعظم المراجع فى هذا العلم أنفقت مع بعض الزملاء فى ترجمته الى اللغة العربية ومراجعته قرابة ثلاث سنوات وزودناه بألف وخمسمائة من الأسماء والمصطلحات الأجنبية ومقابلاتهـا بالعربية . ومن الأسف أيضا أنه لم ينتفع به وبغيره مما ترجم وعرب الانتفاع الأمثل فى التعليم الجامعى ويعلم الله كم أنفقنا فيه من جهد وعناء ونصب .

وسط هذه الحسرة على مافات يتبدى على الجانب الآخر ما يبعث على التفاؤل والأمل فقد حفل ربع القرن الأخير وما قبله بتطور ملحوظ بالنسبة للكتاب العربى الجامعى ، وبالنسبة لاتخاذ اللغة العربية لغة للتدريس بالجامعة فى كليات العلوم والهندسة والطب البيطرى . وسأذكر أمثلة لبعض المقـررات أو المناهج الدراسية التى تدرس باللغة العربية فى هذه الكليات الجامعية فى مصر فى الوقت الحاضر ويمتحن فيها الطلاب بهذه اللغة ولها كتبها ومراجعهـا باللغة العربية وهى حركة مبـاركة نرجو لهـا

الاطراد والنماء لأن ما يدرس من المناهج والمقررات باللغة العربية فى هذه الكليات لايزال قلا لا كثرا :

أولا : فى كليات العلوم :على مستوى الجامعات المصرية تدرس الرياضيات فى السنتين الأولى والثانية باللغة العربية •

ـ وفى بعض كليات العلوم (مثل كلية العلوم ـ بجامعة عين شمس) يدرس علم البيئة النباتية والنبات الزراعى وفسيولوجيا النبات والحشرات باللغة العربية فى السنتين الأولى والثانية •

ـ وفى كلية العلوم بجامعة المنصورة تدرس العلوم كلها باللغة العربية لطلاب السنة الأولى وتشمل علوم الكيمياء والفيزيقا والنبات والحيوان والجيولوجيا والرياضيات ولها كتب مؤلفة باللغة العربية •

ـ وفى كلية العلوم بجامعة الأزهر تدرس علوم السنة الاعدادية باللغة العربية ، وكذلك علوم الأجنة والتطور والبيئة والتصنيف فى السنوات الأخرى •

ثانيا : فى كليات الهندسة : تدرس علوم السنة الاعدادية باللغة العربية لطلاب السنة الأولى وتشمل الرياضيات والفيزيقا والميكانيكا والكهرباء والهندسة الوصفية وغيرها •

كما تدرس مقررات أخرى فى خواص المادة والمساحة والحجوم والكميات باللغة العربية فى السنتين الأولى والثانية

بكلية الهندسة بجامعة عين شمس • ويدرس علم المساحة بالسنة الثالثة والسكك الحديدية والطرق وتخطيطها بالسنة الرابعة وغيرها من المقررات بالكلية نفسها باللغة العربية أيضا •

ثالثا : فى كليات الطب البيطرى : تدرس علوم الوراثة بالسنة الأولى وتربية الحيوان والاقتصاد الزراعى بالسنة الثانية باللغة العربية ولكل من هذه العلوم الثلاثة كتبها ومراجعها باللغة العربية •

رابعا : فى كليات الطب والصيدلة وطب الأسنان : عزوف بين عن التدريس والتأليف باللغة العربية حتى الآن ولو أنه فى بعض المواد كالطب النفسى بجامعة عين شمس يجوز للطالب أن يجيب باللغة العربية وتوجد بعض كتب ومؤلفات فى هذا الفرع من الطب وفى غيره كالصحة العامة والرمد والأمراض العصبية باللغة العربية •

الطالب الجامعى والتعريب

كلمة قصيرة عن ثالث العناصر أو المحاور فى قضية التعريب وهو الطالب الجامعى فهو بمثابة التربة التى يتعامل معها الأستاذ فاذا صلحت وصلحت مكوناتها آتى التعريب أكله وأتى بأعظم النتائج وأطيب الثمرات •

وفى ربع القرن الأخير شهدت الجامعات المصرية نموا مطردا وازديادا هائلا فى أعداد الطلاب الملتحقين بها بعد أن

زالت كل العقبات التى كانت تحول بين جماهير الطلاب والتعليم الجامعى فازدحمت قاعات الدرس بحشـــود منهم بلغت الآلاف بدرجة لم يسبق لها مثيل فى السنوات الأخيرة مما جعل مهمة المحاضر فى أغلب الأحيان بالغة الصعوبة فى تأدية واجبه التعليمى على النحو الذى يرضيه ، وأصبحت العلاقة بين الأستاذ والطالب ضعيفة واهية ان لم تكن معدومة • وفى الوقت نفسه تعذر على كثير من الطلاب فهم المادة العلمية التى تلقى عليهم بلغة أجنبية واستيعابها وهضمها مما كان له أبعد الأثر فى ضعف مســـتوى الطلاب وأدائهم وقد تبدى ذلك فى وضوح وجلاء فى اجاباتهم فى الامتحان وغير ذلك من المواقف والمناسبات •

واذا كنا ندعو الى تعريب التعليم الجامعى وهو أمل طالما اشرأبت لتحقيقه الرؤوس وتطاولت الأعناق ، وهدف قومى أسمى طالما سعينا اليه فان علينا أن نعمل على رفع مستوى الطالب الجامعى فى اللغة العربية بعد أن هبط لديه ولـــدى غيره الى الحضيض وأصبحنا نجأر بالشكوى لما وصل اليه حال اللغة العربية هذه الأيام لدى شبابنا بعد أن كنا نقرأ كليلة ودمنة لابن المقفـــع ، والنظرات للمنفلوطى ونحن فى أولى مراحل التعليم• ويمكن أن يتم ذلك عن طريق وضع مناهج متطورة ، وبرامج تعليمية لتدريس اللغة وقواعدها الأساسية انما الذى يجب أن يتم كذلك بل هو قطب الرحى فى هذه العملية هو العناية باللغة العربية ، والاعداد اللغوى لطلاب التعليم العام بمراحله الابتدائية والاعدادية أو ما يسمى

الآن بمرحلة التعليم الأساسى ، ثم مرحلة التعليم الثانوى وهى المراحل التى تسبق التعليم الجامعى ، ولذلك بات أمرا بالغ الأهمية أن نعيد النظر بصورة جذرية فى تعليم اللغة العربية فى هذه المراحل وتطوير برامجها ووسائلها التعليمية ليكتمل بذلك البناء اللغوى السليم لجميع الذين ينهون الدراسة الثانوية ويلتحقون بعد ذلك بالجامعات ، بل يذهب البعض ـ وهو فكر سديد ـ الى ضرورة العناية باللغة العربية فى مراحل الطفولة ليستقيم اللسان مبكرا نطقا وتعبيرا ، وبهذا التكامل لا ينفصل التعليم الجامعى عن التعليم العام فيستقيم الأمر لدى الأساتذة والطلاب على حد سواء ويصبح التعليم عربيا فى جميع مراحله .

هيئات علمية ولغوية تنهض بحركة التعريب في مصر :

حفل ربع القرن الأخير وما قبله بنشاط ملحوظ فى مصر من هيئات علمية ولغوية تعمل جاهدة فى صبر وأناة على اتخاذ العربية لغة للعلم وتطبيقاته وفى مقدمة هذه الهيئات مجمع اللغة العربية ولا أجاوز الحقيقة اذا قلت ان أعظم انجاز قومى وعربى أخذ بيد اللغة العربية وانطلق بها الى آفاق رحبة لتواكب عصر العلم ومقتضيات التطور ، ويسهم فى حركة التعريب هو انشاء مجمع اللغة العربية فى مصر ، وانشاء أشقائه من المجامع اللغوية فى الوطن العربى . ولعل ما يعنينا فى المقام الأول بالنسبة لتعريب الكتاب العلمى الجامعى هو المهمة الكبرى التى يضطلع بها المجمع ويحملها على كتفه ألا وهى وضع المصطلحات العلمية .

وغنى عن التعريف أن لجان المجمع العلمية المتخصصة حين تتصدى لترجمة مصطلح أو تعريبه تدرس المصطلح معنى ومبنى وأصله اللاتينى أو اليونانى ، وتبحث عن أفضل المقابلات له باللغة العربية وترجع فى ذلك الى مختلف المعاجم اللغوية ، وقد تجد مقابلا أو مأثورا دقيقا غير مطروق فى الكتب القديمة فتأخذ به ليشيع استعماله ويمر المصطلح فى مراحل عدة من الدراسة المتخصصة والتمحيص والمناقشات فى لجان المجمع ومجلسه ومؤتمره كفيلة بصقله وصوغه الصياغة المثلى . وقد أقر المجمع من المصطلحات العلمية أكثر من ثلاثين ألف مصطلح علمى فمنها :

فى الكيمياء والصيدلة ٤٥٢٢ ، وفى الفيزيقا ٣٥١٤ ، وفى الأحياء والزراعة ٥٤٣٤ ، وفى الجيولوجيا ٤١٩٦ ، وفى الرياضيات ٨٥٧ ، وفى النفط ٩٥٤ ، وفى الهندسة والهيدرولوجيا ٣١٩٤ ، وفى الطب ٧٨٢٧ .

كما أنجز عددا من المعاجم العلمية المتخصصة منها :

معجم الكيمياء والصيدلة ، معجم الفيزيقا النووية ، معجم الجيولوجيا ، معجم علوم الأحياء ، معجم الفيزيقا الحديثة ج ١ ، وذلك بالاضافة الى ٢٦ جزءا من مجلة المجمع حافلة بالآلاف من هذه المصطلحات .

وتحضرنى كلمة المغفور له الدكتور أحمد عمار نائب رئيس المجمع فى معرض حديثه عن المجمع والمصطلحات قال ــ طيب

الله ثراه ـ : « على مدى خمسين عاما مضت كان مجمع اللغة العربية فى مصر مدراسا للمصطلح العلمى تناصرت فيه جهود اللغويين والعلميين فى العالم العربى لاقتحام المجالات العلمية على اختلافها حتى ظفرت الجهود المجمعية بالثقة والتقدير بين أهـل العربية جميعا واكتسبت ألوف مصطلحات المجمع الشرعية اللغوية والشرعية العلمية على سواء » •

ولست فى حاجة الى القول ان هذه الثروة اللغوية الهائلة من المصطلحات العلمية تأخذ طريقها رويدا رويدا الى قاعات الدرس بالجامعات ، والى كتب المؤلفين والمترجمين الذين يدرسون علومهم باللغة العربية بالكليات الجامعية وهى باذن الله المعين الزاخـر لحركة تعريب التعليم العالى والجامعى حين يكتمل الشوط الذى بدأناه وتصبح محاضراتنا بكليات العلوم والهندسة والطب تلقى بلسان عربى مبين • ويقتضينى الانصاف أن ألمح الى جهود الاتحاد العلمى المصرى فى ربع القرن الأخير وهو أحد روافد الاتحـاد العلمى العربى الذى توقف نشاطه منذ سنوات والذى نرجو له أن يعود شامخا كما كان ليؤدى رسالته العلمية واللغوية فى الوطن العربى •

واصل الاتحاد المصرى منذ نشأته عام ١٩٥٦ نشـاطه فى اتخاذ اللغة العربية لغة للعلم وفى سبيل ذلك أبلى بلاء حسنا فى موضوع المصطلحات العلمية وترجمتها ، وايجاد المقابلات العربية المناسبة لها • وقد أنجز منها بضعة آلاف ونشرها الاتحاد فى كتبه

وقد أشرف على هذا العمل وزكاه بعلمه وفضله عالم ثبت هو المغفور له الأستاذ مصطفى نظيف رئيس الاتحاد آنذاك وعضو مجمع اللغة العربية وقد عاونه فى ذلك أستاذ جليل كنا معه هو الدكتور عبد الحليم منتصر الذى دفع بهذه المصطلحات الى المؤتمرات العلمية العربية التى كان ينظمها الاتحاد العلمى العربى وكان آخرها مؤتمر بغداد عام ١٩٦٦ • وجدير بالذكر أن هذه الجهود التى قام بها الاتحاد استمدت عونها من مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، والمجامع اللغوية الشقيقة فى الوطن العربى ومكتب التعريب بالرباط وما أنجزته فى هذا المجال • وانبثقت كذلك من رغبة جارفة تعتلج فى صدور كثير من العلماء فى هذا الاتحاد للتدريس والتأليف باللغة العربية لطلبة الجامعات ايمانا بأن الطالب يستوعب المادة العلمية بلغة قومه بدرجة تفوق كثيرا عما لو تلقاها بلغة أجنبية وقد قام على ذلك الدليل تلو الدليل •

ويجدر بى كذلك فى هذا المقام أن أذكر أن الجمعيات العلمية فى مصر والتى قفز عددها فى ربع القرن الأخير حتى بلغ ثلاثا وتسعين جمعية علمية تقوم بدور بارز فى اتخاذ اللغة العربية لغة للعلم فبعضها ينشر دراساته ويلقى محاضراته باللغة العربية كالاتحاد العلمى المصرى ، والمجمع المصرى للثقافة العلمية والبعض الآخر الذى ينشر بحوثه بلغة أجنبية يلحق بالبحث ملخصا باللغة العربية كالاكاديمية المصرية للعلوم • وتزخر عضوية هذه الجمعيات بالآلاف من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات ومن شباب العلماء •

وأود كذلك أن أشير الى بادرة طيبة بكلية الطب بجامعة الأزهر حيث يقوم بعض أساتذتها بالترجمة والتأليف باللغة العربية فى بعض تخصصاتهم أذكر منهم الدكتور محمد عبدالعزيز الذى وضع أول كتاب فى علم الرمد وطب العيون باللغة العربية ضمنه أحدث البحوث والتقنيات فى هذا العلم ، وكذلك الدكتور عبد اللطيف عثمان الذى كتب فى الغذائيات والأمراض العصبية وآخرين مثل الدكتور عبد المجيد ابراهيم اللبان يعدون كتاباتهم فى تخصصات أخرى اسهاما منهم فى تعريب العلوم الطبية والطبيعية بجامعة الأزهر ونرجو مخلصين أن تمتد هذه الحركة المباركة لتشمل الجامعات الأخرى فى مصر .

بقى أن أشير الى نشاط علمى مرموق فى هذا المجال يقوم به منذ سنوات مركز الأهرام للترجمة العلمية ولعله الوحيد من نوعه فى الوقت الحاضر فى مصر وهو يعتبر اليوم أنشط هيئة علمية تقوم على ترجمة كتب العلوم واعداد المعاجم والتصدى لأمهات الكتب والمراجع فى الرياضيات والطب والتكنولوجيا وغيرها . كما لا يفوتنى أن أنوه بالنشاط الملحوظ فى اصدار المعاجم العلمية فى مصر وفى الوطن العربى وأهميتها بالنسبة لقضية التعريب وتيسير مهمة العلماء والدارسين الذين يضطلعون بموضوع التعريب ونقل العلوم الى اللغة العربية . وفى هذا المقام نود أن نستكمل المسيرة باصدار معاجم أخرى وافية فى المستحدث من فروع العلم مثل ريادة الفضاء . والحاسبات

الالكترونية والتكنولوجيات الحديثة الأخرى ولو أن محاولات تبذل فى هذا السبيل والأمل فيها كبير •

الانفتاح على التطور العلمى العالمى :

بقيت نقطة هامة تستلزم الايضاح وهى أنه يجب ألا يتبادر الى الذهن ونحن ندعو لقضية التعريب ونعمل لها لتصبح حقيقة واقعة أننا نريد الانغلاق على أنفسنا بل العكس هو الصحيح ، هو الانفتاح على العالم الخارجى على علمه وفكره وانجازاته الحديثة فى العلم وتطبيقاته ومواكبة ركب التقدم العلمى المذهل الذى نشهده فى هذا العصر • ولا شك أن ذلك يعتمد فى المقام الأول على اتقان لغة أجنبية من اللغات الحية كالانجليزية أو الفرنسية مثلا نطل بها اطلالات نيرة مشمرة على منجزات العلم وآفاقه الرحبة فى كل رجا من الأرجاء •

علينا الاهتمام بتعليمها فى أثنا المرحلة الجامعية بل وفى أثناء مرحلة التعليم العام لأننا أصبحنا فى عصر لا يجوز فيه لخريج الجامعة طبيبا كان أم مهندسا أن يقف عند لغته القومية اذا أراد أن يتابع التقدم العلمى العالمى فى مجاله وتخصصه • واذا كان تعلم اللغة الأجنبية ضروريا لطالب المرحلة الجامعية ليتسع بها أفقه ويستعين بها على مزيد من الدرس والاطلاع الخارجى ، فانه واجب أساسى وحتمى بالنسبة لطالب الدراسات العليا بالجامعة اذ لا يمكن أن يجرى بحوثه ، أو ينشر انجازاته وهو بمعزل عن منجزات العلم والعلماء فى كل مكان ، ودون أن تقوم قنوات

الاتصال بينه وبين غيره من العلماء فى الخارج ولن يتأتى ذلك دون اتقان لغة أجنبية حديثا وكتابة وفكرا • ولذلك ينبغى أن يكون من بين الأهداف الرئيسية عند اعــداد طلاب الدراسات العليا العمــل على اتقانهم واجادتهم للغة أجنبية اذ هم الصفوة المختارة للبحث العلمى والقيادة العلمية • ويجدر بى فى هذه المناسبة أن أشير الى أن برامج الدراسة فى كليات العلوم وبالأخص فى جامعة القاهرة تشمل برنامجا خاصا لتدريس اللغة الانجليزية لطلاب السنتين الأولى والثانية ، وبرنامجا لتدريس اللغة الألمانية لطلاب السنتين الثالثة والرابعة ، وآخر مكثفا لطلاب الدراسات العليا ولكن يلزم لها مع ذلك المزيد من الاهتمام والجدية •

مقترحات وتوصيات

فى دعوتنا لتعريب التعليم العالى والجامعى والعمل على تحقيقه كاملا بالكليات التى يجرى فيها التدريس بلغة أجنبية شهدت المجامع والهيئات العلمية فى مصر خلال ربع القرن الأخير وقبله منذ الثلاثينيات عشرات الأحاديث والمحاضرات والدراسات والمؤتمرات والندوات حول هذه القضية كانت آخرها ندوة أقامها الاتحاد العلمى المصرى منذ عامين عن تعريب لغة العلم فى التعليم الجامعى رأسها وتحدث فيها شيخ المجمعيين أستاذنا الدكتور ابراهيم مدكور كما تحدث فيها تسعة من علماء الطب والعلوم والهندسة على مدى يومين كاملين وقد حفلت الندوة بالكثير من الآراء والاقتراحات والتوصيات استعين بها فأقول :

ـ اننا خطونا فى سبيل تعريب التعليم العالى والجامعى خطوات فى ربع القرن الأخير وآن الأوان لأن نستكمل الشوط ونؤدى الرسالة كاملة .

ـ أثبتت التجربة أن السبيل الوحيد لتعريب لغة العلم هو المعلم والكتاب ، ومعلم أى مادة انما يدرسها على نحو ما تعلمها فلنأخذ أنفسنا فى كلياتنا العلمية بأن ندرس ونحاضر باللغة العربية الى جانب الانجليزية فى مرحلة تمهيدية وستنتهى بنا الى تعريب تام .

ـ تعريب الكتاب شرط أساسى لهذا التعليم وعلينا أن نؤلف ونترجم بلغة عربية واضحة سليمة لكى نعد لكل علم مراجعه

العربية وواجب جامعاتنا أن تسهم اسهاما كبيرا فى التشجيع على التأليف والترجمة كى تعد المكتبة العلمية العربية المتخصصة .

— ليس معنى التعريب أن نهمل اللغات الأجنبية العالمية ومع أخذنا بالتعريب لا بأس من أن يكون بين مواد الامتحان ورقة أو أكثر بلغة أجنبية .

— دعوة المجلس الأعلى للجامعات أن يتكفل بمواجهة هذه القضية ، وفى وسعه أن يخطط لها ويعد عدتها ، ونود أن نؤكد على النقط الآتية :

اولا : ان قضية التعريب قضية قومية ذات أثر كبير فى النهوض بالتعليم العالى والجامعى ورفع مستوى الخريجين ، وان فى ثراء اللغة العربية وشمولها وحيويتها وآفاقها الرحبة قدرة فائقة على استيعاب التطور المتلاحق فى شتى قطاعات العلم والمعرفة وعلى الوفاء بمطالب العلوم الحديثة ، والتقدم التكنولوجى فى هذا العصر .

ثانيا : التوسع فى تعريب المصطلحات العلمية ، ووضع المقابلات العربية المناسبة لها لاسيما فى المستحدث من فروع العلم والتكنولوجيا ، ومتابعة الجهود الكبيرة التى يقوم بها مجمع اللغة العربية فى مصر والمجامع العربية الشقيقة الأخرى فى هذا المجال مع حفز العلماء والباحثين على استخدام هذه المصطلحات واشاعتها فى كتبهم ومؤلفاتهم ودراساتهم الجامعية ، والدعوة

الى أن يذيل كل كتاب أو مؤلف علمى بقائمة المصطلحات الواردة فيه ومقابلاتها باللغة العربية •

ثالثا : العمل على توحيد المصطلحات العلمية فى الوطن العربى للقضاء على بلبلة قائمة فى استعمال المصطلح الواحد بمقابلات عربية مختلفة فى البلاد العربية ، ومتابعة الجهود التى يقوم بها اتحاد المجامع العربية فى هذا المضمار •

رابعا : ضرورة التوسع فى وضع المعاجم العلمية المتخصصة باللغات العربية والانجليزية والفرنسية وقد أسهم مجمع اللغة العربية والمجامع العربية الأخرى بقسط كبير فى هذا السبيل •

خامسا : توجيه عناية خاصة الى ترجمة مجموعات متكاملة من أمهات الكتب والمراجع العلمية الأجنبية ، مع ضرورة التفكير فى انشاء مركز قومى للترجمة يتولى جمع المعلومات وتبادلها وتنشيط حركة الترجمة والتأليف والنشر ورعايتها •

سادسا : توجيه عناية خاصة الى تعليم اللغات الأجنبية فى مراحل التعليم المختلفة : فى مرحلة التعليم العام ، ثم فى مرحلة التعليم الجامعى ، ثم فى مرحلة الدراسات العليا • وفى هذه المرحلة الأخيرة يتحتم اتقان لغة أجنبية (الانجليزية) واجادتها حديثا وكتابة وفكرا لطلاب هذه المرحلة ، ووضع البرامج الكفيلة بذلك ليتاح الانفتاح على العالم الخارجى ، والاتصال بالتطور العلمى ومنجزات العصر •

سابعا : تكثيف العناية باللغة العربية فى جميع مراحل التعليم وبصفة خاصة فى التعليم الجامعى ، وتطوير برامجها وطرق تدريسها مع العمل على تأهيل أعضاء هيئة التدريس بالجامعات والمعاهد العليا للتدريس باللغة العربية .

ثامنا : التأكيد على ضرورة اعداد ملخصات باللغة العربية لجميع البحوث والدراسات التى تنشر باللغة الأجنبية فى المجلات العلمية المختلفة ودعوة الجمعيات العلمية الى القيام بهذا الواجب القومى .

هذه اقتراحات وتوصيات حول قضية التعريب طالما رددتها المؤتمرات والندوات على مدى سنوات ، ولا أرانى فى حاجة الى التأكيد على أنه اذا أريد لتوصياتنا أن ترى النور وتأخذ طريقها نحو التنفيذ لنستكمل الشوط الذى بدأناه ولاحت تباشيره فعلى الدولة أن تتبنى قضية تعريب التعليم العالى والجامعى بقرار سياسى ملزم يوفر لها كل الامكانات التى تكفل لها الحل والانطلاق باعتبارها قضية قومية وثيقة الصلة بكياننا العربى ومستقبل الأجيال الصاعدة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المراجع

* المجامع العربية والمصطلح العلمى ـ للدكتور ابراهيم بيومى مدكور .

مؤتمر تعريب التعليم الجامعى والعالى
مطبوعات اتحاد الجامعات العربية بالقاهرة ١٩٨٠ .

* * *

* العربية لغة العلم ـ للدكتور محمد ولى
كتاب المجمع المصرى للثقافة العلمية عدد ٤ سنة ١٩٣٤ .

* * *

* اللغة العربية لغة علمية ـ للدكتور اسماعيل مظهر
كتاب المجمع المصرى للثقافة العلمية عدد ١٠ سنة ١٩٤٠ .

* * *

* تعريب العلم ـ للدكتور عبد الحليم منتصر
كتاب المجمع المصرى للثقافة العلمية عدد ٣١ سنة ١٩٦٠ .

* * *

* نشر الكتب العلمية باللغة العربية ـ للدكتور كامل منصور
كتاب المجمع المصرى للثقافة عدد ٣١ سنة ١٩٦١ .

* * *

❋ مشكلات التعليم الجامعى فى البلاد العربية
الحلقة الأولى ـ بنغازى ـ مايو ١٩٦٤ ، الحلقة الثانية ـ بيروت ١٩٦٤ .

❋ ❋ ❋

❋ مؤتمر تعريب التعليم العالى فى الوطن العربى ـ بغداد ٤ـ٧ مارس ١٩٧٨

مطبوعات اتحاد الجامعات العربية .

❋ ❋ ❋

❋ تجربة فى العلوم الهندسية ـ للدكتور على محمد كامل
مؤتمر تعريب التعليم العالى فى الوطن العربى ـ بغداد مارس ١٩٧٨ .

❋ ❋ ❋

❋ تأهيل أعضاء هيئة التدريس للتدريس بالعربية ـ للدكتور عبد الكريم خليفة

مجلة مجمع اللغة العربية الأردنى ـ العدد المزدوج ٧ ـ ٨ سنة ١٩٨٠ .

❋ ❋ ❋

❋ المؤتمرات والندوات التى عقدتها المنظمات والهيئات ـ

العربية حول تعريب التعليم الجامعي فى مجالات المصطلح العلمى والترجمة والتأليف .
للدكتور عبد الحليم منتصر
مؤتمر تعريب التعليم الجامعى والعالى
مطبوعات اتحاد الجامعات العربية — الثامن ١٩٨٠ .

* * *

* اللغة العربية ودراسة العلوم بالجامعة — للدكتورة عائشة عبد الرحمن
المجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة) ١٩٨١ .

وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمى المصرى ١٩٨٢ .

* * *

* مستقبل التعليم الجامعى والبحث العلمى فى مصر — للدكتور كامل منصور والدكتور عبد الحافظ حلمى وآخرين .

مطبوعات المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى ١٩٧٩ .
وكتاب المجمع المصرى للثقافة العلمية عدد ٤٩ سنة ١٩٧٩ .

* * *

* اللغة العربية فى خدمة علوم الأحياء — للدكتور محمود حافظ
مؤتمر مجمع اللغة العربية (القاهرة) ١٩٧٩ .
وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمى المصرى ١٩٨٢ .



* اللغة العربية والتعليم الجامعى ـ للدكتور حسين نصار
المجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة) ١٩٨١ .
وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمى المصرى ١٩٨٢ .

* * *

* لغة تدريس العلوم فى الجامعات ـ للدكتور عبد الحافظ حلمى محمد
مؤتمر تعريب التعليم الجامعى والعالى
مطبوعات اتحاد الجامعات العربية ـ القاهرة ـ ١٩٨٠ .
وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمى المصرى ١٩٨٢ .

* * *

* اللغة العربية فى التعليم والثقافة ـ للدكتور محمود الشنيطى
المجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة) ١٩٨١ .
وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمى المصرى ١٩٨٢ .

* * *

* ندوة تعريب لغة العلم فى التعليم الجامعى
كتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمى المصرى ١٩٨٢ .

المتحدثون فى الندوة الأساتذة : الدكتور ابراهيم مدكور : تعريب التعليم الجامعى ، والدكتور أحمد عمار (طب) ، والدكتور

ابراهيم أدهم الدمرداش (هندسة) ، والدكتور كامل منصور (علوم أساسية) ، والدكتور عبد العزيز سامى (لغة الطب) ، والدكتور عبد العظيم حفنى صابر (تعريب المصطلحات العلمية)، والدكتور محمـــد داود (النواحى القومية فى قضية اللغة) ، والدكتور محمد عماد الدين فضلى (الأسس النفسية لتعــريب الطب) ، والدكتور عبد الواحد بصيلة (تعريب التعليم الطبى)•

مواكبة التعليـــــم باللغة العربيـــــة للتطــور العلمى

للدكتور محمود الجليل
عضو المجمع العلمى العراقى

انه لشرف عظيم وسرور كبير أن أتحدث أمام هذه الصفوة الكريمة فى مؤتمر مجمع اللغة العربية الموقر عن « مواكبة التعليم باللغة العربية للتطور العلمى » ولقد سبق لى أن تكلمت قبل ثمانى عشرة سنة أمام المؤتمر عن « لغة عربية للعلوم » •

ان اكثر ما يقلق العاملين فى الشؤون العلمية باللغة العربية هو مسايرة اللغة فى الوقت الحاضر للتطور العلمى السريع فى كثير من فروع المعرفة ، وبخاصة العلوم الصرفة (البحتة) والعلوم التطبيقية والطب وما يدعى الآن بالتقنيات •

ويمكن أن تتحقق تلك المواكبة بأمر واحد أو أكثر من الأمور الآتية :

١ ــ معرفة اللغات التى تستعمل فى العلوم والتقنيات فى الوقت الحاضر ، ويبدو أن اللغة الانجليزية من أهمها ، اذ يتداولها باحثون ومؤلفون من عدد كبير من البلاد التى ليست هى اللغة الأم فيها • كما يترجم الى اللغــة الانجليزية كثير مما ينشر فى اللغات الأخرى •

ولابد من القول ان العلم أصبح عالميا ، ويسرت وســائل الاتصالات الحديثة انتشاره ، وأصبحت لغة العلم والتقنيات أو

بالأصـــح مصطلحاتها متقاربة أو موحـــدة فى كثير من الأقطار المتقدمة فيها ، حيث ان معظم اللغات الأوروبية متشابهة الحروف والأصول ، ومن السهل على من يتقن احداها أن يتعلم ما يكفى لفهم عام للموضوع الذى يقرؤه باللغة الأخرى • ولكن اللغة العربية مختلفة عنها بأصولها وطريقـة كتابتها ، واذا لـم يعرف العربى لغة أوروبية فانه لا يتمكن من قراءة أى شىء بها •

ولابد من الاشارة الى أنه من الضرورى أن يتقن العلمـاء والمدرسون فى الجامعات والباحثون لغة أجنبية أو أكثر ، وأن تكون للآخرين القدرة على فهم ما يقـرأون فى اختصاصهم • ويشترط عدد من الجامعات العالمية التى لغتها هى اللغة الانجليزية معرفة لغة أخرى أولغتين أخريين (معرفة فهم) عند منح شهادة الدكتوراه • ولكن ذلك ليس معمولا به فى بلادنا •

٢ ـــ الترجمة الى اللغة العربية ـــ ويأخذ ذلك وقتا طويلا ويحتاج الى مترجمين يتقنون اللغة المأخـوذ منها واللغـة التى يترجمون اليها • وأن يكون لديهم معرفة كافية فى الموضوع • ثم ان الترجمة الدقيقة الواضحة هى صنعة أو فن يعتمد على تلك الأمور •

وفى بعض الدول الرئيسة فى العـالم مراكز كبيرة لترجمة العلوم ، يقوم بها مترجمون متفرغون للعمل فيها ، وباحثـون أو علميون يتقنون اللغات الأجنبية ، ترسل اليهم المقالات المطلوب

ترجمتها ، وربما بلغ عددهم الألوف . وتتم ترجمة البحوث المهمة خلال أسابيع ، وترسل الى الباحثين المختصين ، وتأخذ البحوث الأخرى دورها فى الترجمة خلال مدة معقولة لا تتجاوز بضعة أشهر .

ولقد زار كاتب هذا البحث أحد هذه المراكز العالمية قبل ربع قرن ، وقيل فى حينه ان الذين يساهمون فى هذه العملية يعدون بعشرات الألوف .

وهناك مؤسسات أخرى تترجم الى اللغة الانجليزية من اللغات الاخرى ، وتنشر ذلك فى كتب أو دوريات .

ان القيام بعملية مناسبة للترجمة الى اللغة العربية يحتاج الى التعاون على مستوى الوطن العربى كله ، ليتم نقل المعرفة الى اللغة العربية ، وأن تكون هناك جهة منظمة تمتد فروعها وتتصل بأكبر عدد ممكن من الذين بامكانهم المساهمة فى ذلك .

٣ — تصدر بعض الدوريات الطبية بأكثر من لغة واحدة فى الوقت ذاته ، أو فى أوقات متقاربة . ويمكن الاتفاق مع بعض هذه المؤسسات على أن تكون اللغة العربية احدى اللغات التى تصدر بها تلك الدوريات (المجلات) ، أو أن تقوم المؤسسة العربية المختصة بالترجمة من مجلات كهذه فى الوقت الذى تطبع فيه ، فلا يفوت وقت طويل بين صدورها بلغتها الأصلية وصدورها باللغة العربية .

٤ ــ نشر البحوث العلمية التى يقوم بها سكان الأقطار العربية باللغة العربية ، ولا مانع من نشرها بلغة أخرى من اللغات العلمية العالمية فى الوقت ذاته ، مع الاشارة الى ذلك . وهذا يستوجب وجود مراكز بحث بامكانها انتاج البحوث التى فيها اضافة الى المعرفة . ولابد من الاشارة بهذه المناسبة الى أنه لا يجوز التركيز على البحوث التطبيقية وترك البحوث الأصيلة ، لأن الانتاج العلمى المهم ينمو فى البيئة التى تبقى على صلة بالبحوث الأصيلة .

٥ ــ اصدار مجلات مراجعات وملخصات Reviews and Abstracts باللغة العربية كما هو موجود فى اللغات الأخرى . ويكتب المراجعات خبراء بالموضوع يستعرضون فيها المهم والجديد مما نشر فى الزمن القريب .

٦ ــ اصدار كراسات وكتب تختص بموضوع واحد Monographs باللغة العربية ، ويحسن أن يكون ذلك عن طريق سلسلة متكاملة أو أكثر .

٧ ــ التأليف باللغة العربية ، ويشمل ذلك تأليف الكتب الدراسية Textbooks او الكتب المراجع Reference Books ويكون لها رئيس تحرير يخطط لتأليف الكتاب ومادته ، ويضمن حسن التوازن بين أقسامه ، وأن يكون ذلك على مستوى الوطن العربى ، ليتم التداول بسرعة واعادة الطباعة قبل أن تصبح الكتب

قليلة الفائدة فى بعض فصولها ، بسبب تطور مادة تلك الفصول. كما أن فى ذلك فائدة كبيرة لتحقيق الانسجام العلمى بين الأقطار العربية .

ان التطور العلمى والتقنياتى العالمى السريع ناتج عن بحوث وتجارب علمية تنشر المعلومات عنها بطرق مختلفة ، أهمها الدوريات Periodicals وتشمل المجلات وبعضها أسبوعى مثل Science (العلم) و Nature (الطبيعة) فى العلوم باللغة الانجليزية . « ولانسيت » Lancet . والمجلة الطبية البريطانية British Medical Journal . ومجلة النقابة الطبية الأمريكية Journal of the American Medical Association وغيرها فى الطب باللغة الانجليزية . وقسم من الدوريات شهرى. وبعضها يصدر كل شهرين أو كل ثلاثة أشهر وقليل منها السنوى. وبعضها غير منتظم . وبعض هذه الدوريات تنشر المقالات الأصيلة وغيرها ، وأخرى تنشر المراجعات والخلاصات . وهناك مجلات تجمع بين هذا وذاك .

ويصدر فى العالم ألوف الدوريات الطبية والعلمية ، ومن هنا تبرز أهمية مواكبة التطور العلمى السريع وضخامة ذلك . والجهد الذى يجب أن يبذل باستمرار لتحقيق الهدف المقصود .

ولمعرفة مدى حجم المادة التى تنشر سنويا بالطب . رجعنا الى مصدر مهم يسمى « الفهرس الطبى المجمع »

Cumulated Index Medicus، يصدره سنويا معهد الصحة الوطنى فى الولايات المتحدة الأمريكية فى بيثيسدا فى ولاية ميريلاند
National Institute of Health, Bethesda,
Maryland, U.S.A.
ويتضمن عناوين المقالات التى تنشر فى المجلات الطبية المفهرسة فيه ، بمختلف اللغات وأسماء مؤلفيها ومحل نشرها • يقع اصدار سنة ١٩٨٣ فى ١٤ مجلدا مجموع صفحاتها ١٤٨٣٤ صفحة ، فى كل صفحة ثلاثة أعمدة ، وفى كل عمـود ١٠٢ مائة سطر وسطران ، ومعدل كلمات كل سطر ثمانى كلمات •

أحصيت عدد المجلات التى تفهرس فيه فكانت ٢٥٠٥ مجلة يضاف الى ذلك ٢٨٠ مجلة يفهرس منها ما له أهمية طبية ، فيكون مجموع المجلات المفهرسة ٢٧٨٥ مجلة من مختلف أنحاء العالم •

ويتضمن الكتاب كذلك ثبتا بالمراجعات الطبية
Bibiliography of Medical Reviews ، وقد تضمن اصدار سنة ١٩٨٣ (٧٥٠) عنوانا رئيسا • ويقصد بالمراجعات المقالات التى تتضمن مسحا شاملا جيد التوثيق للمنشورات الطبية الحديثـة فى موضوع معين •

ويصدر معهد الصحة الوطنى فى الولايات المتحدة الأمريكية كتابا آخر بعنـوان « الفهرس الطبى » Index Medicus ، يتضمن كذلك عناوين المقالات الموجودة فى المجلات الطبية المفهرسة

فيه ، وأسماء مؤلفيها ومحل نشرها ، ويقع اصدار سنة ١٩٨٣ فى ١٢ مجلدا معدل صفحات كل منها ١٤٠٠ صفحة من ثلاثة أعمدة .

وليس من المطلوب الاطلاع على كل ما ينشر فى الطب وفروعه ، ولكن يجب أن يكون هناك مقدار مناسب من المعرفة الطبية الحديثة باللغة العربية . ويمكن الاكتفاء بعدد محدود من الدوريات الرئيسة واختيار المادة التى تحتاجها المنشورات العربية .

وتنشر كذلك مجلدات سنوية تتضمن خلاصات للمقالات المنشورة فى الدوريات فى فروع المعرفة المهمة منها الخلاصات الأحيائية Biological Abstracts والخلاصات الكيمياوية Chemical Abstracts ، وغيرها .

* * *

وتحتاج مواكبة هذا التطور العلمى السريع باللغة العربية الى مصطلحات مقبولة الى حد معقول ، وأن يتم اختيارها واعدادها بسرعة تساير سرعة التطور العلمى ، وحيث انه توجد مصطلحات سابقة لا يوجد ما يقابلها فى اللغة العربية ، فلابد من العمل بطريقة تناسب الحالة الجديدة وأرجو أن يسمح لى السادة الأساتذة الأفاضل بعرض الأمور التالية :

١ ــ تقوم المجامع باختيار المصطلحات الأساسية فى العلوم والتقنيات ، وتتعاون فيما بينها تعاونا وثيقا ، وتنشأ بقية المصطلحات التى تعتمد عليها تدريجيا .

ان معظم الكلمات فى العلوم والطب مستندة الى أصول محدودة ، فبعد اختيار هذه الأصول الأساسية أو وضعها ، يتمكن الباحثون والمؤلفون أنفسهم من السير فى طريق واضحة بالاعتماد على هذه القاعدة العريضة الرصينة ، ويقومون بالصياغة والتركيب والاضافة ، فتتكون حصيلة كبيرة من المصطلحات تساير الزيادة السريعة الكبيرة فى التطور العلمى .

ثم ان تعاون الجامعات والمؤسسات العلمية ومعاهد البحوث والمعنيون بالمصطلحات مع المجامع فى هذا الأمر يؤدى الى الانجاز السريع القويم .

٢ — أن يكون اختيار المصطلحات نظاميا ، فلا تترك فجوات كبيرة فيها ، وأن تدرس الكلمات المتقاربة أو المتقابلة أو المتتابعة فى الوقت نفسه .

٣ — ان قيام جهات عديدة باختيار المصطلحات أدى الى وجود كلمات مختلفة للمصطلح الأجنبى الواحد فى أقطار عربية مختلفة ، وفى بعض الأوقات فى القطر الواحد نفسه ، وكذلك بين العلوم المختلفة ، فقد يوضع للكلمة الأجنبية الواحدة فى الرياضيات والفيزياء والهندسة مقابلات عربية مختلفة ، بالرغم من التقارب بين هذه العلوم .

ان التنسيق والتعاون بين القائمين باعداد المصطلحات واختيارها أمر ضرورى للتقليل من الاختلافات ، وذلك قبل أن

تستقر مصطلحات كل قطر ، فيؤدى ذلك الى بلبلة كبيرة وصعوبات عملية على مستوى الوطن العربى •

ان دور اتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربيـــة فى تحقيق الانسجام والتوحيد ، دور أساسى وفعال ، والمطلوب من اتحاد المجامع أن يقوم بعقد اجتماعات تناقش فيها الكلمات المختلف عليها بعد اعداد علمى مناسب ، فان الكلمات المتفق عليهـــا من التسميات والمصطلحات تشكل الغالبية العظمى منها •

× × ×

ولقد توصلنا الى تعريف ربما يكون له تأثيره فى اختيـــار المصطلحات ، وهو أن يعرف اختيار المصطلحات بأنه (صنعة أو فن يعتمد على علوم) ، مثلما عرف الطب بأنه صنعة أو فن يعتمد على علوم • ولابد من مواجهة الحقيقة القائمة ، وهى أن هناك مدارس مختلفة فى اختيار المصطلحات :

١ ــ **المعجميون** :ــ الذين لا يريدون الخـــروج عن المعنى الحرفى والصيغ الواردة فى المعجمات وهذا يؤدى الى تجميـــد اللغة ، وهو الأمر الذى تحاشاه الأسبقون فى عصر ازدهار الحضارة العربية الاسلامية • ثم ان كثيرا من الكلمات قد تطور معناها بعد ظهور الاسلام ، فأصبح لها مدلولات معينة ، وتم الاشتقاق منها كذلك ، وهذا خير مثال يجب السير على هداه •

ثم ان هناك اختلافا بين المعاجم اللغوية فى بعض الأمـــور الدقيقة التى لها أهمية خاصة فى الاستعمال العلمى والطبى ، وهناك مدلولات مختلفة فى المعجم نفسه ، ولا ضير فى ذلك ، وهـــو موجود فى اللغات الأخرى • ولكن الاختيـــار الصائب من بين هذه المدلولات ، واعطاءها صـــفة الاصطلاح والالتزام بذلك ، يجعل بين أيدينا عددا كبيرا من المصطلحات المناسبة •

ومثال ذلك ما ورد فى « سن الانسان » فى المعاجم اللغوية والكتب الطبية من عدم الانسجام ، ومن أهم ذلك كلمات الصبى والفتى والشاب ، مما يوجب الاختيار من بين هذه المدلولات • وكذلك ما ورد فى النوم وأنواعه ودرجاته •

وتتضمن المعاجم شروحا غير دقيقة لبعض الأسماء ، مثـــلا الأبهر ، وهو الشريان الرئيس الذى يخرج من البطين الأيسر من القلب ، ومنه يمر الدم الى الجســـد كله ، ففى القاموس المحيط (الأبهر : الظهر ، وعرق فيه ، ووريد العنـــق • والأكحل) ، فاستعمال كلمة الأبهر للشريان الرئيس واهمال المدلولات الأخرى فى الوقت الحاضر هو استعمال صائب •

ثم ان المعاجم لا تحوى كل اللغة العربية ، وهى تتضمن ما ذكره مؤلفوها فيها ، ولابد من الاستفادة من كتب العلوم المختصة مثل كتب الطب العربيـــة القديمة ، وكتب الرياضيات والفلك ، والكتب التى تبحث فى الحيوانات والنباتات ، والمؤلفـــات التى

تتضمن المصطلحات والتعريفات ، علاوة على المؤلفات العامة فى الحضارة والآداب والتاريخ •

ويتضمن الكلام الاعتيادى فى الأقطار العربيـة كلمـات لا يوجد ما يدل على أنها غير عربية ، لكنها ليست موجودة فى المعاجم اللغوية ، وهى تؤدى فى الوقت نفسه مدلولا علميا دقيقا • ان من المفيد دراسة هذه الكلمات على أن لا تكون أجنبية الأصول ويظهر أن واضعى المعاجم أهملوها ،ولكنها بقيت مئات السنين مستعملة فى أماكن كثيرة ، فهل يجوز اهمالها ؟ •

ولابد كذلك من استعادة الكلمات العربيـة التى دخلـت اللغات الأجنبية مثل الفارسية واليونانية واللاتينية أو غيرها من اللغات • كما أنه لابد من اعادة النظر فى الكلمات التى اعتبرها بعض المؤلفين دخيلة فى اللغة العربية ، وهى ليست كذلك • وان تحقيقا دقيقا ينقض تلك الادعاءات ، فكثير منها موجود فى اللغات العربية القديمة •

٢ ــ **الانطباقيون** : ــ وهم الذين يريدون أن ينطبق اللفظ العربى انطباقا تاما على المصطلح الأجنبى وأن يتضمن كل مدلوله وهذا أمر ليس مفروضا ولا مطلوبا فى المصطلح والا صار تسمية ولم يكن مصطلحا • ثم هل المصطلح الأجنبى يؤدى مثل هـذا المدلول الشامل ؟ •

ان الجمع بين المعجمية والانطباقية يؤدى الى شلل فى نمو المصطلحات •

٣ — الذين يرون ضرورة الاستمرار على تطور اللغة وتطبيق ما سبق أن عمله أئمة اللغة العربية من الاشتقاق والمجاز وغير ذلك، واستعمال عدد كبير من الصيغ التى يمكن الاستفادة منها • ولقد نشرنا بحثـا عن صيغ افتعال وانفعال وتفعال وفعلون وصـواب القياس عليها ، وصغنا كثيرا من المصطلحات العلمية والطبية على هذه الأوزان •

ولابد من القول بأن ما أجازه بعض علماء اللغة يكون مقبولا وان لم يجزه آخرون ، فان الاجماع فى بعض أمور اللغة لم يكن مطلوبا دائما •

اننا بهذه الطريقة نساير التطور العلمى ونبتعد عن الكلمات الدخيلة فى وقت واحد •

× × ×

ونحتـاج الى خطة مستقرة وواضحة تتطـور مـع الوقت والممارسة للوصول الى النتيجة المتوخاة ، ويشمل ذلك :

أ — قيام مؤسسات تؤدى هذا العمل ويتعاون بعضها مع بعض على مستوى الوطن العربى •

ب — اتصال دائم وسهل ومباشر بين مراكز البحوث ودور الكتب والمراجع العالمية •

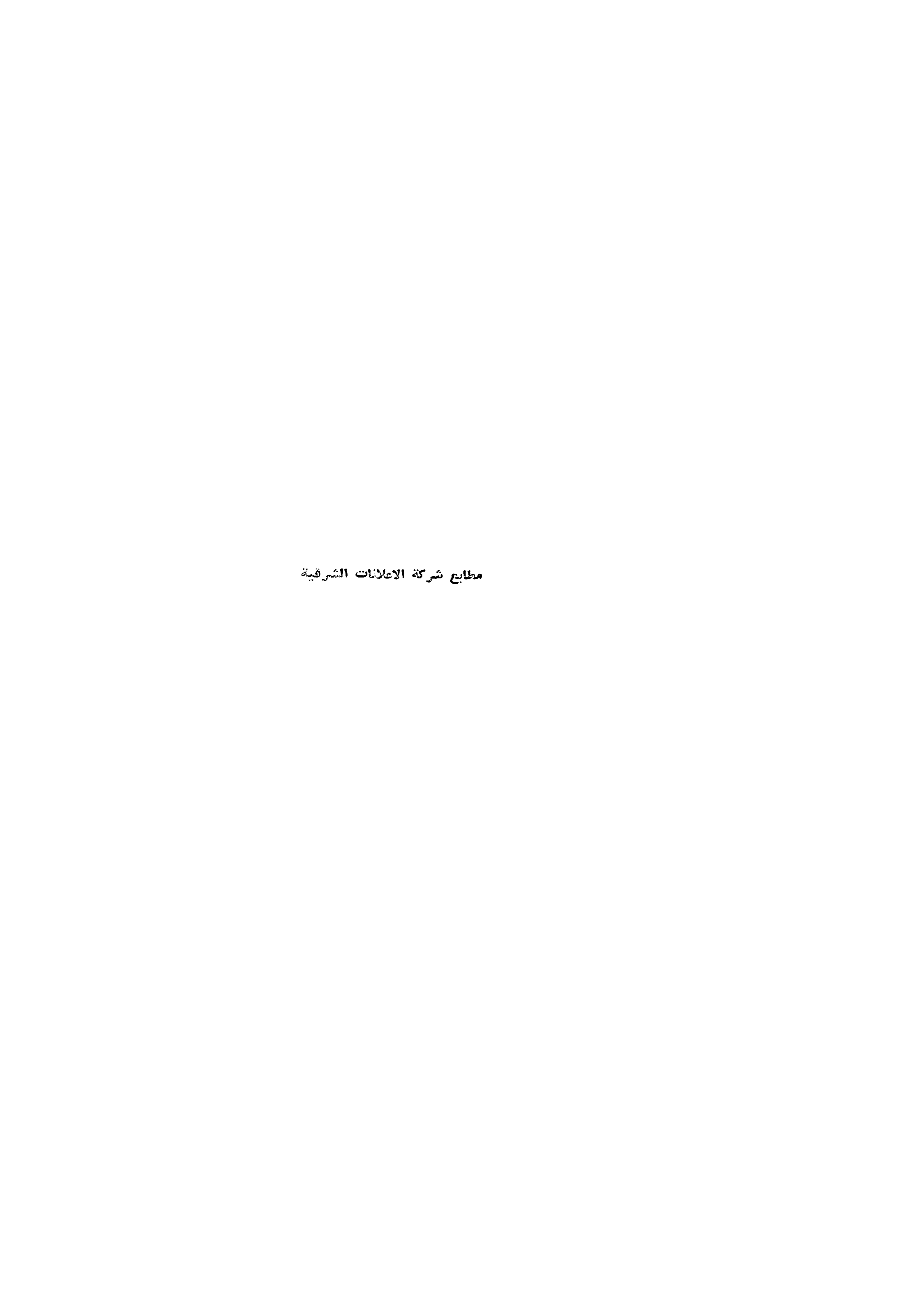
ج — ايجاد مراكز توثيق Decumentation centres ذات مستوى عال تتعاون فيما بينها •

د ـ الاستفادة من التقنيـات الحديثـة مثـل الحسابات Computors ووسائل الاتصال البعيد وما الى ذلك • وربمـا كان من المفيد تخصيص وقت معين محدد أثناء دوام المراكز العلمية لذلك بوساطة الساتل العربى Arabsat

هـ ـ ان « تعريب » العلوم والتقنيات يجب أن لا يقف عند حد استعمال اللغة العربية فى التعامل معها ، وانما يجب أن يكون التفكير عربيا • وهو آت لا ريب فيه ان شاء الله •

والله الموفق الى ما فيه خير هذه الأمة الكريمة واللغة العظيمة

والسـلام عليكم ورحمة الله وبركاته •


مطابع شركة الاعلانات الشرقية